

إسرائيل تريد نزع السلاح

سيف دعنا*

في تقديمه للكتاب الذي حرره نوبار هوفسيان، «الحرب على لبنان 2008»، يصف رشيد الخالدي حرب تموز بـ «الحرب الصغيرة، ذات التبعات الكبيرة». فمقارنة بالحروب السابقة مع الكيان الصهيوني منذ عام 1948، التي اشتركت فيها في كل مرة دول عربية عدّة، واجهت المقاومة إسرائيل هذه المرة وحدها، وكانت، بالتالي، أرض المعركة صغيرة نسبياً. وبعبس التجارب السابقة، أيضاً، انتصرت المقاومة على الكيان الصهيوني. وصف الخالدي للحرب بهذه الطريقة هو استنتاج دقيق، مبني أساساً على قراءة معنى الحرب في السياق العالمي والإقليمي الجديد الذي تكون في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وسيادة قوة وحيدة على العالم. وهو المنطق ذاته الذي يجب اليوم أن يكون الأساس لفهم معاني الثورات العربية المتعاقبة، وقراءة تبعاتها. قاد سياق ما بعد الحرب الباردة، بعكس المرحلة السابقة، لارتباط كل الصراعات الإقليمية المختلفة بعضها ببعض بفعل السياسة والرؤية الأميركية التي عملت سابقاً على فصل المسارات، لعزل تأثير الصراعات بعضها عن بعض.

بهذا المعنى لم تكن حرب تموز حرباً بين الكيان الصهيوني وحزب الله فقط، كما لم تكن الحرب قضية لبنانية بحتة، بل قضية عربية وإقليمية بسبب تبعاتها الكبيرة، وبسبب خضوع المنطقة شبه المطلق للهيمنة الأميركية - الإسرائيلية، وبسبب تمرد حزب الله عليها. وفق المنطق نفسه، لا يمكن أن تكون الثورة المصرية أو التونسية قضية مصرية أو تونسية فقط إلا لمن فاتته تعاقب الأحداث منذ نهاية الحرب الباردة، ولمن فاتته قراءة الشعارات ورؤية الصور التي رفعها الثوار. كذلك، لمن فاتته ملاحظة معنى تعاقب الثورات في العالم العربي وتأثيرها بعضها ببعض، ولمن فاتته مشاهدة ردات الفعل العربية الشعبية والرسمية (المتباينة) على حرب تموز، كما على ثورات العرب المختلفة. الجديد في المعادلة أنه حتى حرب تموز كانت الحالة العربية مختلفة، فباستثناء «حالة حزب الله»، يقول رشيد الخالدي في المقدمة ذاتها، «لا تبدو الشعوب العربية لأعباً مهماً، أو حتى موضوعاً لتاريخها... المنطقة العربية تحولت إلى موضوع لفعل الآخرين، وإلى منطقة تخضع لفاعلين آخرين (سواء قوى خارجية، أو دول شرق أوسطية قوية أخرى مثل إسرائيل، تركيا، وإيران)».

استهداف حزب الله وسلاح المقاومة كان في حينها، إذن، أيضاً استهدافاً لكل عربي يرفض أن يخرج قاداته ودوله (التي تزعم الاستقلال) والقوى الفاعلة في المنطقة من التاريخ

والسياسة، وأن يحوّل المستقبل العربي إلى موضوع فعل الآخرين. وهو استهداف للصوت العربي الوحيد الذي شارك في صناعة تاريخ المنطقة، نيابة عن العرب. أما في هذه الأيام، فاستهداف حزب الله وسلاح المقاومة هو جزء من الثورات الأميركية - الإسرائيلية المضادة. ثورات تستهدف حراك الشعوب العربية الثوري وعودتهم إلى التاريخ كفاعل ولاعب أساسي في تحديد شكل المنطقة المستقبلي، سواء وعى ذلك من يستهدف السلاح (على طريقة حسني مبارك أو الفهمان بن علي) أم لم يع.

ليست المقاومة في لبنان فقط جزءاً أساسياً من الحراك الشعبي العربي الثوري، بل هي من أوائل مظاهر هذا الحراك. ولا مبالغة إن قلنا إنها جزء أساسي من ملهمي هذا الحراك (كنت في مكان آخر قد وصفت محمد البوعزبي بالاستشهادي الجديد، لأنه رغم وجود هذا النموذج الاحتجاجي في التاريخ الإنساني، من قبل، كان صعباً تجاهل إغراء المقارنة والإلهام في نموذج الشهيد أحمد قصير. فنحن، كما بدأ واضحاً اليوم، أمام حالة عربية مترابطة موضوعياً شتتاً أم أبعينا، على الأقل بفعل السياسة الأميركية، لمن لا يريد أن يكون جزءاً من هذه الأمة). لذلك، ربما يمكن القول اليوم، وفي سياق الحراك الشعبي الثوري العربي، إن السيد حسن نصر الله تواضع كثيراً في كلمته في افتتاح المجالس العاشورائية في 21 كانون ثاني 2007، حين رأى أن «أهم ما في حرب تموز أن الروح هنا، هزمت الروح هناك»، برغم دقة الوصف لنتائج الحرب المباشرة. فتجربة حزب الله ونموذجه يفيدان اليوم بما هو أبعد بكثير من هزيمة إسرائيل وهزيمة روحها، وكسر إرادتها. وهما أبعد من مجرد التبعات المباشرة على الصراع العربي - الصهيوني.

كان لافتاً جداً، مثلاً، إدراك الشعوب والأنظمة العربية لهذا الترابط، في أيام حرب تموز، رغم التباين في المواقف، كل حسب ولائه ومصالحه. الموقف الرسمي المصري (هل تذكرون حسني مبارك) والسعودي (الذي يصاحف أماً أكثر الصهاينة فاشية كما فعل تركي الفيصل، وهم ذاتهم الذين يريدون ويؤيدون من يريد نزع سلاح المقاومة) المعادي لحزب الله في أثناء حرب تموز، كان الصوت الأميركي - الإسرائيلي في الحرب. في المقابل، وفيما بدأ كأنه رد للشعوب على انحطاط أنظمتها، قام ثلاثة من أعظم شعراء مصر المعاصرين (عبد الرحمن الأبنودي، أحمد فؤاد نجم، وسيد حجاب) والمعبرين عن روح الشعب المصري والعربي وموقفه الحقيقي، بالرد عبر إعلان التقدير الكبير لدور حزب الله والسيد نصر الله. فتقدموا بما يشبه الاعتذار والخجل، مما قام به نظام مبارك. كتب عبد الرحمن الأبنودي في «أنا

”

المقاومة في لبنان جزء أساسي من الحراك الشعبي العربي الثوري، وجزء أساسي من ملهمي هذا الحراك

“

رفع شعار «لا
للسلاح» في
مهرجان 14
آذار (الرشيف
- هيثم
الموسوي)

يا نصر الله ده زمن البياعين، وإننت طلعت
للأمة... منين؟
تفكرنا بكل اللي نسيناه، أظنه صعب يصحوا
المبتين
وخليتنا - الجميع - متفرجين».
كذلك فعل أحمد فؤاد نجم، الذي عاد للكتابة
بعد انقطاع، كأنه فعل ذلك فقط ليرد على الموقف
الرسمي في «ميجانا ويا ميجانا»، التي غناها
لاحقاً المطرب أحمد إسماعيل. كتب نجم عن
السيد العربي الإنسان «فهد سيدنا ومولانا
اللي ما يفرط أبداً بأمانة»، فقال:
«بابو هادي يا شمس الدين، يا مطمئن قلب
الخابفين
كان جدك سند المساكين، واختارك مسكين
ويانا».



الإخفاقات الإعلامية للمحكمة الخاصة بلبنان

نديم حاصباني*

شهد لبنان، منذ شهرين، أزمة سياسية تُرجمت بسقوط حكومة سعد الحريري وتكليف نجيب ميقاتي تأليف الحكومة الجديدة. كان بالإمكان تفادي التازم الحاد، لو كان المحكمة الخاصة بلبنان أكثر جدية في السنتين المنصرمتين، لا سيما لناحية التواصل.

ففي ضوء التسريبات الإعلامية التي أشرت بأصابع الاتهام إلى أفراد من حزب الله، بوصفهم متهمين رئيسيين في جريمة اغتيال

التصحيحية، فأتت لتغذي التوتر السياسي. وغابت عن الساحة أي استراتيجية تواصل جدية وضرورية لإدارة الأزمة. استراتيجية كانت لتساعد على بناء صدقية المحكمة في نظر الرأي العام اللبناني والعربي، بما في ذلك أنصار حزب الله وقوى الثامن من آذار، فتمسي

كان يمكن التعويل على قرار إطلاق سراح الضباط الأربعة لتأكيد أن المحكمة لا تنطلق من دوافع سياسية

“

كينا قانونياً يدحض اتهامات التسييس، ويبيد أزمة التواصل التي تواجهها المحكمة اليوم. وعليه، يرى الرأي العام اللبناني اليوم، نتيجة لذلك، أن التسريبات حقيقة وأن المحكمة ستدين حزب الله. وترسخت هذه القناعة اليوم إلى حد دفع وزراء الثامن من آذار والمعارضة في حكومة الوحدة الوطنية اللبنانية إلى الاستقالة وإسقاط الحكومة، خشية أن يدعم استمرار التعاون الحكومي مع المحكمة إدانة

حزب الله. كان حرياً بالمحكمة منذ تأسيسها أن تثبت نفسها مؤسسة مستقلة، وتناى بنفسها كلياً عن المؤسسة التي سبقتها وهي لجنة التحقيق الدولية برئاسة القاضي ديتليف ميليس. لجنة كان منوطاً بها النظر في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، فاتهمت سوريا بالاعتقال، وحظيت بدعم القوى الغربية المعادية لسوريا وحزب الله. وفي جو من التوتر تشهده الساحة السياسية اللبنانية، كان يفترض بالمحكمة أن توضح القواعد الأساسية لدورها، الذي يقضي بالنظر في جميع الخيوط والأدلة الممكنة والمعقولة، من دون استبعاد أي احتمال. لكنها عوضاً عن ذلك، أوحى بأنها تستكمل عمل اللجنة، من خلال المشاركة في تحقيق ذي دوافع سياسية، يُركّز فقط على سوريا وحزب الله، فيما يستبعد احتمالات أخرى.

أما الذين استمعوا إلى كلمة السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، في تاريخ 9 آب/ أغسطس 2010 الذي أعلن فيه قناعته بأن إسرائيل وراء اغتيال الحريري، فقد لاحظوا بأن تتابع الأحداث التي سردها والتفسيرات التي استخدمها كسبت صدقية لدى مستمعيه، بل ولم تقتصر عليهم فحسب، فقد بنى نصر الله حجته على الرصد الجوي الإسرائيلي غير الاعتيادي للأراضي اللبنانية ولساحة

الرئيس رفيق الحريري، بدءاً بصحيفة دير شبيغل الألمانية في شهر أيار/ مايو 2009، وصولاً إلى محطة CBC التلفزيونية الكندية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2010، بدت المحكمة بمظهر مؤسسة فوضوية تسمح بتسريب أكثر المعلومات سرية. ولا يقل أهمية ما قوبلت به التسريبات من صمت غير مناسب لحجم الأزمة السياسية التي أحدثتها، والواقع أن هذه التسريبات تضع عملياً الطائفة الشيعية في لبنان في مواجهة مع الطائفة السنية. ولم تواجه المحكمة التسريبات بالتدابير الإعلامية

الزخبار
تأسست عام 1983
تصدرت شركة «أخبار بيروت»
رئيس التحرير المؤسس
جوزف سمحانة
(2007-2006)
مستشار مجلس التحرير
انسب الحاج
مدير التحرير خالد طافية ■ سكرتير التحرير حسان الرين ■ مجلس التحرير
عربيات دوليات إيلي شلموب، نفاضة بيار ابي صعب، مجتمعه ضحك شمس،
رياضة علي صفا، محمد عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيد
المدير الفني اميل منعم
رئيس مجلس الإدارة والمدير المسؤول ابراهيم الامين
المكاتب بيروت - فردان - شارع حوتان - سنتر كونكورد - الطابق
السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 5963/113
www.al-akhbar.com
الاعلانات Tree Ad 03/252224-01/611115
التوزيع شركة الونك 03/828381-01/666314-15